

الرسالة التي أرسلتها إلى الصديق حميد موسى السكرتير الأول للحزب الشيوعي العراقي أعزبه فيها بوفاة القائدة الشيوعية نزيهة الدليمي - 2007:

الرفيق العزيز حميد موسى

السكرتير الأول للحزب الشيوعي العراقي

تلقيت أمس بألم وحزن عميقين نبأ وفاة القائدة الشيوعية نزيهة الدليمي. تلقيت النبأ من خلال مقال نشر عنها في جريدة المدى. وهو مقال يعرض فيه بلغة راقية لا تجاري ملحمة حياة هذه المناضلة الكبيرة المتصلة سيرتها عميقاً بتاريخ حقبة طويلة حافلة بالأحداث والتطورات والتحولات في شتى الاتجاهات في حياة الشيوعيين والديمقراطيين العراقيين في حياة الشعب العراقي بكل مكوناته الدينية والقومية والسياسية والفكرية. ذلك أن حياة الرفيقة نزيهة لامست ولادة الحزب الشيوعي وتواصلت مع مجمل ما اتصل بتاريخه من نضالات على كل الجبهات باسم الاشتراكية وقيمها ومثلها، وباسم ما وعدت به أفكارها الرامية الي تغيير العالم وتأمين حياة سعيدة للبشر. وهو تاريخ ازدحمت فيه وتقاطعت الآمال والأحلام مع الآلام والخيبات.

لقد تعرفت إلى الرفيقة نزيهة منذ خمسينيات القرن الماضي من خلال علاقة لي بالعراق وبشعبه وبمفكره ومثقفه وبقاداته التاريخيين وبتاريخه القديم والحديث. وهي علاقة عميقة الجذور ساهمت في تكوين شخصيتي وفي تحديد مسار حياتي منذ مطالع شبابي. وقد تابعت من خلال هذه العلاقة بالعراق التي أعتز بها سيرة المناضلة من تاريخها ومن تاريخ العراق. بما في ذلك أكثر مراحل هذه الحقبة عنفاً دموياً كان الشعب العراقي هدفاً له من قبل حكامه الظالمين. وكان للشيوعيين القسط الأكبر من هذا العنف.

لقد كانت الرفيقة نزيهة، كما عرفتها وكما عرفتها أجيال تلك الحقبة من تاريخ العراق ومن تاريخ العالم العربي، نموذجاً مميزاً للمرأة الحديثة في عالمنا العربي الذي يحاول بصعوبة الخروج من تاريخه القديم إلى التاريخ المعاصر. إنها المرأة التي حطمت بجسارتها المعهودة كل القيود، القديم منها والحديث، واقتحمت بخطى وثقة من دون كلل أو ملأو بأس في مقدمة بنات جيلها الطريق إلى الحرية مستهينة بكل العقبات التي واجهتها، والتي ما تزال تواجه الأجيال الحاضرة من أفكار ظلامية تحملها قوى قديمة ومن أنظمة قمع واستبداد قلّ نظيرها في عالمنا المعاصر.

لقد غادرت الرفيقة نزيهة اليوم الحياة بعد هذا العمر الطويل الذي قضت قسماً منه قبل الرحيل في المنفى مع ملايين العراقيين الذين شردهم نظام الاستبداد البائد، وقسماً منه خارج الذاكرة، أي خارج المعرفة بالمصير الذي آل إليه شعبها ووطنها في ظل الاحتلال الامريكي الغاشم وهمجية البرابرة الجدد وأحقاد نظام الاستبداد المنهار، وفي ظل احتقان الصراعات المذهبية والعرقية والسياسية المتصلة بمصالح متعددة اتجاهاتها الداخلية والخارجية. وهي مصالح متناقضة بمعظمها مع مصالح الشعب العراقي في الحرية

ومتناقضة مع مصالح الوطن العراقي في السيادة والاستقلال والديمقراطية والتقدم. لكن الرفيقة نزيهة، وهي تغادر الحياة، قد تركت للأجيال القادمة نموذجها الفذ في الفكر وفي الممارسة وفي النضال بلا هوادة من أجل حياة أفضل لإنسان بلدها تحت الشعار الذي كان عنوان نضال الحزب الشيوعي العراقي: "وطن حر وشعب سعيد".

سنظل نتذكر الرفيقة نزيهة بكثير من التقدير لسيرتها النضالية التي تشكل نقطة ضوء ستسهم في المستقبل من دون شك. ولو طال المدى من خلال تجربة الماضي في الصواب فيها وفي الخطأ في إنارة الطريق إلى مستقبل جديد لعراق ديمقراطي تعددي، سيد حر ومستقل، عراق سيطلع من تحت الدمار والموت والقهر وظلامية القرون الوسطى ووحشية الاحتلال أكثر معافاة وأكثر استقراراً وازدهاراً من كل الأزمنة السابقة في تاريخه. ذلك هو أملنا نحن أشقاء الشعب العراقي، وذلك هو أمل الشعب العراقي وأمل قواه الديمقراطية. لك أيها الرفيق العزيز ولكل الأصدقاء والرفاق من شيوعيين وديمقراطيين أحر التعازي بالفقيدة الكبيرة الغالية.

كريم مروة

بيروت في 2007/11/12